

الاستخدام اليومي للوسائط الالكترونية وأثره على بنية الأسرة الجزائرية

Daily use of electronic media and its impact on the Algerian family structure

بودماغ خولة²

شيخ علي^{1*}

 0009-0007-5738-5561

shikh3ali@gmail.com

khaoulaasinat@gmail.com

¹ جامعة ابن خلدون - تيارت، (الجزائر)

² جامعة ابن خلدون - تيارت، (الجزائر)

تاريخ القبول: 2026/06/18

تاريخ الاستلام: 2026/05/05

الملخص:

يرتبط الأفراد في الحياة اليومية داخل الفضاءات التي ينتمون إليها ويشكلون وجودها المادي والرمزي بتنظيمات وتشكيلات اجتماعية تتباين في سماتها وخصائصها بما يتوافق مع نمط الثقافة السائدة، ومن ضمن تلك التكوينات الاجتماعية (الأسرة)، التي تعد أبرز المؤسسات والمصادر التي تحتضن الفرد (ذكر أو أنثى)، فهي الوعاء الاجتماعي والثقافي المسئول عن تأطير شؤون الفرد وتنظيمها في حدود رمزية القيم والمعايير السائدة في المجتمع، فهي المسئولة عن عملية التربية والتطبيع الذي يسمح للطفل بتحقيق الاندماج الاجتماعي داخل مختلف الفضاءات (العامة والخاصة)، غير أن هذه الإسهامات تصدم بعراقيل وصعوبات تنتج صراع بين القيم السائدة وقيم أخرى تحاول طمس هوية الفرد واستبدالها بأخرى لا صلة لها بثقافة المجتمع المحلي. ففي ظل التغيرات المتزايدة أضحت عملية التنشئة الأسرية تعرف اضطرابات واختلالات اجتماعية وثقافية وحتى نفسية بسبب تنامي وتيرة استخدام التكنولوجيا الرقمية الممثلة في الوسائط التكنولوجية المختلفة والتي تحمل سمّة smart، هذه الأخيرة كان لها آثار وانعكاسات على صحة الفرد وقيمه (النفسية، الاجتماعية والثقافية)، والتي بدورها أثرت بصورة مباشرة على بنية المحلية. كيف يمكن أن نصف الاستخدام اليومي للوسائط التكنولوجية؟ ما هي أبرز الوسائط التي يكثر استخدامها في الوسط الأسري المحلي؟ ما هي نوعية الآثار الناتجة عن صيرورة الاستخدام اليومي لهذه الوسائط؟ سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على وتيرة الاستخدام اليومي للوسائط التكنولوجية وأثرها على بنية الأسرة.

الكلمات المفتاحية: البناء الأسري، التنشئة الاجتماعية، الوسائط التكنولوجية، التفاعل الاجتماعي، الفضاء، الإدمان الاجتماعي.

Abstract:

Individuals are associated in everyday life within the spaces to which they belong and form their material and symbolic existence with organizations and social formations that vary in their traits and characteristics according to the style of the dominant culture. to frame and regulate the affairs of the individual within the symbolic limits of the values and norms in force in society. It is responsible for the process of education and normalization that allows the child to achieve his social integration in the different spaces (public and private). Dominant values and other values attempt to erase the identity of the individual and replace it with one that has nothing to do with the culture of the local community. In the light of increasing changes, the process of family education is experiencing social, cultural and even psychological disorders and imbalances due to the increasing rate of use of digital technology represented in the various technological media that bear the characteristic of smart, the latter having effects and repercussions on the health of the individual and his values (psychological, social and cultural), which in turn directly affected the local structure. How to describe the daily use of technological media? What are the most important media that are frequently used in the local home environment? What is the quality of the effects resulting from the daily use of these media? Through this article, we will try to shed light on the frequency of daily use of technological media and its impact on family structure.

Keywords: Family Structure, Social Education, Technological Media, Social Interaction, Space, Social Dependence.

1. مقدمة:

تشكل الروابط والانتهاآت الاجتماعية والقبلية عبر عملية انصهار واندماج في شكل (قربة دموية أو بالمصاهرة، زمالة أو جماعة العمل)، وغيرها من الأشكال والمظاهر الأخرى التي تترجم ميلاد شبكة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات في سياق يحاول من خلاله بناء أنساق اجتماعية تكفل لهم إشباع حاجاتهم ومتطلباتهم اليومية الحياتية ولا يتحقق ذلك إلا عبر فضاء يجمع الأفراد في علاقات وتقسيم للأدوار النوعية وتحديد واجبات وحقوق كل طرف " فالمرء يولد في نظام اجتماعي يتمتع بحضارة معينة وعملية التنشئة أو التطبع الاجتماعي Socialization عملية ثلاثية. إنها تستلزم غرس الثقافة في ذلك الفرد بواسطة النظام الاجتماعي وعملية نقل الثقافة عن طريق التنشئة الاجتماعية لا تنتهي أبدا. فالفرد يتعلم فقط عدد مختارا من العناصر الثقافية في مجتمعه إنه يتقبل أو يلزم نفسه بعدد أقل من عناصر تلك الثقافة. والنظام الاجتماعي نفسه لا يؤثر في الفرد أثناء عملية التنشئة الاجتماعية، إن أفراد ذلك النظام هم الذين يؤثرون فيه وتأثيرهم فيه يعكس اتساق Uniformity لعلاقات التي تكون النظام الاجتماعي. " (الأخرس، 1972، ص43) وفي هذا السياق تعد الأسرة البيئة الاجتماعية التي تحتضن الوجود المادي للإنسان لاشتمالها على سمات وخصائص تجسد في (نوع الروابط والعلاقات الأسرية، صيغ التواصل والتفاعل اليومي، الممارسات والأنشطة اليومية الرتيبة)، وكلها تشير إلى أهمية الأسرة كلبنة أساسية في سلم التطور الاجتماعي، وعلى هذا الأساس ترتبط يوميات الإنسان وتتمظهر داخل الفضاء الأسري. وفي ظل التغيرات الراهنة ظهر منافس جديد يشارك الأسرة عملية التنشئة والتطبيع وتوجيه الأبناء، ويتمثل هذا المنافس في البيئة الافتراضية التي ترسم معالمها الوسائط التكنولوجية المتنوعة والتي كان لها أثر واضح المعالم على بيئة الأسرة الجزائرية والتي سنوضحها في هذا المقال.

2. الأسرة الجزائرية (البناء والوظائف):

يعد المجتمع الذي يحتضن مختلف الأنساق والتكوينات الاجتماعية بما تحمله من سمات وخصائص تتباين من وسط إلى آخر، فالمجتمع يعبر عن صيغ التجمعات الإنسانية التي تتمركز وتوظف المكان في بناء وتشكيل أسلوب حياتها way of life الذي يشمل (العلاقات والروابط الاجتماعية، القيم والمعايير، العادات والتقاليد، نمط السكن ومختلف الأنشطة والممارسات وأساليب الاحتفال بالمناسبات الدينية والاجتماعية وطبيعة الطقوس والشعائر الممارسة لدى الأفراد والجماعات)، أي أن هذه المساهمات إنما تعبر عن دور الحياة التي يقطعها المجتمع في صيرورة تطوره ونموه وانتقاله من مرحلة إلى أخرى وبدورها هذه المراحل لها إسهام في بلورة بنية المجتمع وتغيره من نمط إلى آخر حيث "ركز الأنثروبولوجيون في دراساتهم على أنماط المجتمع والتي منها المجتمعات البدائية primitive، أو الأولية، ثم المجتمعات القبلية أو العشائرية (مجتمعات الرعي)، والمجتمعات الريفية، ثم المجتمع الحضري ويليه نموذج المجتمع الصناعي المتقدم. وفي تصنيف آخر من وجهة الأنثروبولوجيا ال سياسية Political Anthropology تنقسم المجتمعات إلى مجتمعات أولية لا تؤلف دولة Stateless ومجتمعات أكثر تقدما ورقيا وهي التي تؤلف دولة State Society وهي التي تتوفر بها أركان الدولة أو المجتمع من اقتصاد معيش واقتصاد استثماري ونظم قانونية وسياسية وضوابط قضائية وقوة للدفاع عنها وقت تعرضها للمخاطر الداخلية أو الخارجية." (عباس إبراهيم، 2013، ص 47-48)

وبذلك فالمجتمع يعبر عن التجمعات الإنسانية التي تشارك إقليم جغرافي محدد ونمط ثقافة معينة سواء كانت (تقليدية أو عصرية)، فالإنسان داخل هذا الفضاء يتفاعل ويشارك في تحقيق تنمية ورفع مستوى جودة الحياة عبر أساليب ووسائل مختلفة ومتنوعة والتي بدورها تساهم في بناء أسلوب حياته ومعيشته فحسب الباحث الأنثروبولوجي راد كليف براون "يذهب إلى القول بأن غرض المجتمع هو الحفاظ على النظام والثبات الاجتماعيين، وأن وظيفة التصورات الاجتماعية كنسق اجتماعي تتمثل في الحفاظ على هذا النظام وذلك الثبات" (قيرة وآخرون، دون سنة، ص38) ولا تتحقق فعالية مشاركة الإنسان إلا من خلال تلك المؤسسات ذات الطابع (الاجتماعي والثقافي)، التي توفر الإمكانيات اللازمة لتحقيق إسهام في بناء ذلك (أي أسلوب الحياة)، ومن ضمن هذه المؤسسات وأبرزها (الأسرة أو العائلة Family)، التي تعد أحد التنظيمات الاجتماعية التي لها الإسهام الكبير في تحقيق اندماج وتكيف

لدى الفرد داخل الفضاءات المختلفة، فالأسرة من منظور الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا هي الوعاء الاجتماعي الذي تنتظم داخله مختلف الممارسات والأنشطة وشؤون الفرد الحياتية كونها تعد الفاعل الاجتماعي المسؤول عن عملية (التنشئة وتقسيم العمل الاجتماعي المبني وفق النوع أو الجنس)، وبذلك فهي تساهم في إشباع حاجات مختلفة تتوزع بين ما هو (بيولوجي، اجتماعي، نفسي وثقافي).

فبالنسبة للحاجات البيولوجية للأسرة مسئولة عن (إشباع الغريزة الجنسية، توفير الغذاء والأكل)، أما اجتماعيا فهي مسئولة عن عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعيين الذي يقوم في مقامه الأول على تحقيق اندماج وتكيف اجتماعي للطفل داخل (المجتمع)، والذي يرتبط بمسألة تقسيم العمل بين الجنسين وتحديد طرق السلوك والتصرف " فالطفل الرضيع يولد حاملا للعنصر الأول، ولكنه يتعلم الثاني، فمن خلال اتصاله بالعوامل الفاعلة في عملية التنشئة بنوعها الأولي والثانوي، يلحق الطفل بصورة تدريجية المعايير والتوقعات التي تطابق جنسه سواء أكان ذكرا أو أنثى. فالفوارق الجنوسية لا تحدد بيولوجيا بل تنتج ثقافيا. وحسب ما يقوله أصحاب هذا الرأي، فإن اللامساواة الجنوسية تكون نتيجة لتنشئة الرجال والنساء للقيام بأدوار مختلفة." (غيدنز، 2004، ص 188)

أما نفسيا فالأسرة توفر لأبنائها الجو المناسب للاستقرار الذاتي وتطوير هوياتهم أما ثقافيا تساهم الأسرة في توريث ونقل التراث الاجتماعي إلى أبنائها عبر صيرورة الممارسة ورمزية ذلك التراث التي يتم تداوله في الاحتفاليات والمناسبات التي تنظمها ما يسمح للأبناء بتعلمها (عبر تكرارها وممارستها)، وبذلك فالأسرة هي " الوحدة الاجتماعية الأولى التي اهتدى إليها الإنسان الأول كي تستمر حياته على نحو جماعي، فحياة الجماعة تستمر عندما يلتقي زوج وزوجة لتأسيس حياة أسرية خاصة يتولى خلالها الأبوين إنجاب الأطفال وتدريبهم وتعليمهم عن طريق التقليد والتلقين، وهكذا تبدأ مسيرة الحياة بالنسبة للفرد بعد الولادة بوقت قصير عندما يأخذ الأطفال يتحسسون المحيط الذي يعيشونه، ومعها يبدأ الأهل في تأمين حوائجهم كي يبقى أطفالهم في مأمن وسلامة ويحرصون على تغذيتهم ونومهم ولعبهم كي يكونوا في أتم صحة وعافية ولكن هل هذا يكفي لتنشئة الأطفال تنشئة سليمة؟" (طريه، 2011، ص 37)

1.2. الأسرة الجزائرية وأساليب العيش في ظل التغيرات الراهنة:

تحدد يوميات الإنسان في ظل وجود علاقة انتهائية تجمعها بالفضاء الذي يشكل بنيته وفي ظل هذه الصيرورة القائمة على ثنائية (الأخذ والعطاء، التبادل والتفاعل، فعل ورد فعل)، يسعى الإنسان (الفرد)، إلى بناء صورة لأسلوب عيشه اليومي الذي تتجاذبه عوامل ومؤثرات (إيجابية تحافظ على ثباته واستقراره وأخرى معيقة أو سلبية تساهم في بروز التغيرات والتحولات المختلفة)، فأسلوب العيش يتحدد في ظل نمط ثقافة معينة بخصائصها وسماتها، فالحديث عن طرائق العيش (كيف يعيش الإنسان حياته اليومية؟) يدفعنا لتسليط الضوء على جملة الممارسات والأنشطة والطقوس ونوع الروابط والعلاقات، الأطر المعرفية، استغلال الفضاء، حتمية الاتصال والتفاعل، العادات والتقاليد، وغيرها من المصادر الأساسية المساهمة في توصيف أسلوب العيش لدى الإنسان داخل فضاءه. وبذلك يتمظهر أسلوب العيش كنتاج عملية تفاعل بين (البيئة والإنسان والثقافة)، "لقد انتشر مصطلح أسلوب الحياة انتشارا واسعا وهو إن كان له معنى سوسيولوجي مفيد يشير إلى الأسلوب المميز في الحياة بالنسبة إلى مجموعات ذات وضع معين في إطار الثقافة الاستهلاكية الحديثة فإنه يعبر عن الفردية والرغبة في التعبير عن الذات والوعي الذاتي الأسلوبي فمن بين العلامات الدالة على ذوق الفرد ما يرتديه من ملابس وطريقته في الحديث وكيفية قضائه لوقت فراغه وانجازاته ومأكله ومشربه أو ما يفضل من طعام وشراب وبيته وسيارته، ومنه فإن عهد الثقافة الاستهلاكية والتغيرات في أساليب الإنتاج وتفتيت السوق والطلب على سلع ومنتجات لا حصر لها قد فتح باب الاختيار أمام الناس وأصبحت عملية الاختيار ذاتها شكلا من أشكال الفن ولم يقتصر ذلك على الثبات بل تعداهم وبشكل ملحوظ ليشمل متوسطي العمر وكبار السن." (فاطمة، دون سنة، ص 01)

تتمظهر أساليب العيش لدى الإنسان في مختلف التنوعات الاجتماعية والثقافية التي تمس حياته اليومية من (تنشئة وتعليم، استهلاك، أذواق، أنشطة وممارسات وغيرها)، ولا يتم تفعيلها إلا في سياق اجتماعي يساهم في تصنيفها إلى ما هو (خاص وعام)، يتم تشاركه في إطار جماعي أو في إطار فردي إذ ارتبط ذلك بميولات الفرد وأذواقه.

تعد الأسرة الجزائرية وما تتسم به من سمات وخصائص ممزوجة بين (ما هو تقليدي وعصري)، أهم الأنساق الاجتماعية التي يمكن اعتبارها الوعاء الذي يتضمن تمفصلات حياة أفرادها (ذكورا وإناث)، فهي المسؤولة عن جميع شؤونهم واحتياجاتهم اليومية، فداخل هذا النسق تتسم حياة الفرد بتنوع وتباين من أسرة إلى أخرى كما تختلف من الريف والحضر، وهذه الاختلافات تظهر على مستوى (التنشئة والتعليم، المهارات الاجتماعية، نوع الأنشطة، طبيعة الروابط والعلاقات، قنوات التواصل والتفاعل، مميزات الفضاء المسكون، الحالة الاقتصادية، القيم والمعايير)، وغيرها من العناصر الأخرى.

تتميز حياة الفرد الجزائري داخل الفضاء الأسري حاليا بالتنوع الاجتماعي والثقافي المرتبط بحجم التغيرات الحالية، ففي سياق التنشئة الاجتماعية والتعليم تحرص الأسرة الجزائرية على تنشئة أبنائها تنشئة سوية قائمة على مبادئ وقيم متعارف عليها مراعية في ذلك مميزات الفترة الحالية التي تتسم بالحدثة والعصرية دون تجاهل المرجعية الدينية التي تحث على التنشئة السليمة للأبناء وهنا تسعى الأسرة الجزائرية إلى توسيع الاهتمام بأبنائها من مختلف النواحي خصوصا (الجسدية والأخلاقية والعقلية)، فيما يتعلق بالجسد تحرص الأسرة على نظافة أبنائها على مستوى رائحة الجسد ومظهره عبر نمط اللباس، مراعية في ذلك نوعهما الاجتماعي، فدور الأسرة يتمظهر في (تنمية أذواق أبنائها، تعليمهم كيفية النظافة التي تشمل الاغتسال والغسل الذي يشمل أطراف الجسد أو كله)، وهي بذلك تعبر أهمية بالغة لمفهوم العناية الصحية والجمالية بالجسد ودور الأساليب والوسائل المساهمة في بناء مفهوم المظهرية لدى أبنائها ذكورا وإناثا)، "إن تحول ممارسات العناية بالجسد من ممارسات ثنائية فيها فاعل ومفعول به، إلى ممارسات فردية شخصية، والترفع عن طلب المساعدة الكبار (الأم)، تعني بداية استقلالية الطفل أسريا، ووعيه بتميزه عن أوليائه، وعن الجنس الآخر وبداية خلقه لذوقه الخاص واكتسابه لقيم خارجية عن إطار الأسرة. كما يعني بداية الشعور بالجسد الحميمي المتبلور من خلال توجيهات الوالدين وقيمهم، لذلك يبدأ يعي مفهوم (العب، الحياء، الخجل)، فكلما تعمقت المعرفة البيولوجية للنمو الجنسي للاختلافات الجنسية كلما لم تستقر العلاقة ما بين الجنس والجندر." (حاج حمو زهية، 2015، ص 202)

ففي هذا الجانب تتميز يوميات الأسرة الجزائرية بتنمية كل الجوانب التي تدفع الطفل إلى الإلمام بمفهوم العناية بالجسد ولا يتحقق ذلك إلا من خلال الممارسات الطقوسية التي تنظم ذلك فحسب الباحث روي رابورت "فالطقوس كممارسات تتميز بأنها الفعل الذي يتم بشكل رسمي، نمطي ومتكرر" (Rappaport, 1999, 199) أي أن يوميات الفرد تتحد عبر الطقوس والممارسات المتنوعة، هذا من جهة ومن جهة أخرى تسعى الأسرة الجزائرية على بناء شخصية أبنائها عبر مراقبة سلوكياتهم وتصرفاتهم حتى لا يوصفوا بالانحراف (سوء التربية)، وهذا جلي في الأوساط الاجتماعية، فأقدام الطفل على فعل سيء يجلب للأسرة اللوم والعتاب من الآخر، لذلك نجد أن الأسرة الجزائرية تعبر أهمية بالغة لمسألة السلوك والتصرف، أما عقليا فيتجسد دور الأسرة في تنمية مهارات التعلم الاجتماعي social Learning التي تشمل (القراءة والكتابة وتعلم اللغة وحفظ القرآن)، وكلها تساهم في رفع مستوى الذكاء وتحقيق النجاح في مسارات التعلم عبر أطواره الاجتماعية المختلفة، لذلك فالتحصيل العلمي لدى الأبناء مرتبط بدور الأسرة في تحقيق ذلك عبر توجيهات وإرشادات مختلفة خصوصا داخل فضاء البيت (عبر دفع الأبناء للمذاكرة والمراجعة المستمرة، دون إغفال التكنولوجيا وتوظيفها في عملية التعلم والتحصيل "وهذه التغيرات لم تؤثر على الأنثى فحسب بل حتى الذكور فقد تأثر الذكر بفعل البيئة الاجتماعية الجديدة إذ وصل الابن إلى مستوى لم يحظى به من قبل، فقدرت كعامل وحصوله على أجر أو مبلغ شهري منحه حرية التصرف والتطلع إلى مستقبل، أما من حيث العلاقات الأسرية فنجد أن الزوجة بدأت تشارك زوجها في كل ما يتعلق بمستقبل الأبناء." (نبيلة، دون سنة، ص 126)

وفي إطار آخر يتمظهر دور الأسرة الجزائرية في عملية تمييط الاستهلاك الذي يرتبط (بالغذاء، اللباس، إكسسوارات، ومختلف التجهيزات الأخرى)، التي تعتبر ضرورية في حياة أبنائها، فنجد أن هناك إقبال موسع حول استهلاك كل المنتجات التي تدفع في بعض الأحيان الأسر للاقتراض لتوفيرها وهذا ما ينعكس سلبا على وضعية الهادية للأسرة، فحاليا نشهد إقبال كبير على مختلف المنتجات التي دفعت أصحاب المحلات إلى تنويعها في جذب أنظار الأسر والعائلات الجزائرية "فطبيعة الحياة الأسرية في الوقت الحاضر والظروف الاقتصادية التي تعيشها تجعل كل أسرة تفكر جيدا في تكيف حياتها، وتنظيم الإنفاق بقدر المستطاع، ولا يتأتى

ذلك إلا بالإدارة السليمة لموارد الأسرة والتي تساعد على حسن استغلالها لتحقيق أهدافها. فالتخطيط لإدارة الموارد الأسرية ومنها الدخل المالي بعد أحد العوامل الحيوية التي تساعد على تفاعل بوعي وكفاءة وإيجابية للمواقف والمشكلات في جميع نواحي الحياة. كما يعد دخل الأسرة هو عماد الحياة والمصدر الأساسي لإشباع الكثير من الاحتياجات وكلما زاد المتوفر منه لدى الأسرة اقترن ذلك بكفائتها في إدارة مواردها واستطاعت أن تحسن معيشتها والارتقاء بها وأن تنهض بمسؤوليتها لأفراد والمجتمع. " (ماهر بدير وعبد العاطي راغب، 2021، ص 505)

وفي سياق آخر تشجع الأسرة الجزائرية أبنائها على ممارسة الرياضة كأسلوب حياتي صحي يسمح ببناء جسد متناسق، حيث أضحت اليوم الرياضة بما تتضمنه من أنماط الوعاء الذي أصبح يستقطب فئات اجتماعية مختلفة بما فيهم (الصغار من الذكور والإناث)، فممارسة الرياضة تعكس صورة الجسد المرغوب فيه لدى الآخر.

رغما ما تقدمه الأسرة الجزائرية من مساهمات في إعداد اجتماعي سوي لأبنائها من كافة النواحي إلا أن هناك عراقيل ومعوقات كثيرة تحول دون تحقيق ذلك أو يصعب معها تحقيق ذلك، فالتغيرات الحالية لم تنتج ظواهر إيجابية فقط بل أنتجت ظواهر سلبية أثرت على بيئة الأسرة الجزائرية وأعادت استقرارها وثباتها الاجتماعي، ومن أبرز ما يعترض استقرار الأسرة هو الوسائط التكنولوجية التي يمكن اعتبارها بيئة اجتماعية افتراضية توجه الفرد حسب إيديولوجيتها وأجندتها الافتراضية، فالوسائط التكنولوجية رغم فوائدها وتسهيلات التي تقدمها عبر الصورة والصوت والنقل الحي للأحداث ومظاهر من الثقافات الإنسانية إلا أنها سببت خلل في بيئة الأسرة بسبب تنامي وتيرة الاستخدام اليومي لهذه الوسائط التي انعكست آثارها على (صحة الفرد الجسدية، النفسية والاجتماعية)، حيث تقاس التغيرات في مجالات العلم الاجتماعي بالإطار المفاهيمي وقدرته على معالجة ظواهر محددة من الواقع، على اعتبار أن المتتبع لتراث علم من العلوم يلاحظ أن مفاهيمه الأساسية قد ظهرت بصورة متفاوتة، لكنها عندما سجلت تحولات واضحة في مساره تبلورت وأصبحت تشكل أنساقا معرفية تتحدى التقليد السائد، وتوجه اهتمام الدارسين نحو قضايا جديدة ترتبط بالواقع المعاش. " (قيرة وآخرون، دون سنة، ص 160)

"إن تكنولوجيا الإعلام دخلت عالم الناس بكثافة وأدخلتهم عالما معرفيا واجتماعيا جديدا قوامه الضغط على الأزار، انعكست مؤثراتها على حياة الناس اليومية وأساليب الحياة لديهم، حيث لم يعد باستطاعتهم العيش بدونها، أوجدت لديهم ما يسمى بالإعلام المتفاعل multitasking الذي يعني بأن حياتنا أصبحت منتظمة وفق آليات يمكن معها أن نستخدم أكثر من آلة في نفس الوقت بهدف المعرفة أو التسلية أو بهدف ترتيب شؤونك وأعمالك." (طريه، 2011، ص 50)

إن هذه التغيرات ساهمت في تغير جذري في الحياة اليومية للأسرة الجزائرية، فبعدما كانت الأسرة هي المصدر الأول في كل المجالات تراجعت مكانتها وأصبح للوسائط التكنولوجية المختلفة دور الأبرز في حياة الأطفال بسبب ما تعرضه من مضامين مختلفة سواء تعلقت (بالتعليم، الرياضة، الموسيقى، الإكسسوارات، العناية الصحية والجمالية بالجسد، طرق ترتيب وتنظيم البيت، نوع الروابط والعلاقات، الاستشارات المختلفة)، فبحكم هذا الإنتاج هائل لمواضيع حياتية، غيرت هذه الوسائط نظرة الطفل تجاه محيطه الاجتماعي وعملت على دمجها في محيطها الافتراضي، مساهمة في إحداث تغيرات وتأثيرات مست كل الجوانب، فأثر هذه الوسائط لم ينحصر في جانب بل ارتبط بكل متفرقات الحياة اليومية للفرد في الأسرة الجزائرية خصوصا منها (الصحة الجسدية والنفسية، الاجتماعية والثقافية وحتى الاقتصادية)، فاجتماعيا ساهمت الوسائط التكنولوجية في عزل الفرد عن أسرته وأقاربه وهيئت له الفضاء الافتراضي لبناء علاقاته وروابطه، فأصبح الفرد يميل في سن مبكرة إلى مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة عبر إنشاء حسابات تسمح له بإقامة علاقة مع الآخر حيث "أصبحت مقولة إن الإنسان اجتماعي بطبعه تتراجع وبدأت في الازمحلال فلا بأس أن نقول أن الإنسان تكنولوجي بطبعه، إذ أصبح ينبهر وينجذب لأحدث وأذكى وسائل التحاور وافتقارها إلى التغذية الراجعة وتبادل الأفكار والمشاعر، فأصبح الاتصال يقتصر على الجمل القصيرة بين أفراد الأسرة الواحدة التي تقتضيها الضرورة، فعوض أن يتحاور المراهق

مع أمه أو أبيه على رغباته أو مشكلاته الدراسية والعاطفية، فإنه يفضل التوجه والانخراط في عالم الشات chat لساعات عديدة وكأن البحث عن الحلول لمشاكله في العالم الافتراضي أفضل من البحث في العالم الواقعي." (خوجة ويوسف، 2013، ص 05-06)

3. الاستخدام اليومي للوسائط التكنولوجية:

إن الاستخدام المتزايد للوسائط التكنولوجية ساهم بشكل مباشر في إضعاف بنية الأسرة الجزائرية على مستوى (العلاقات والروابط الأسرية التي أصبحت اليوم سطحية، نقص التفاعل الوجداني وتوجه نحو التفاعل الافتراضي، العزلة الاجتماعية داخل فضاء الأسرة بسبب الهوس المفرط بتلك الوسائط الرقمية، تراجع وتيرة الاجتماعات العائلية وفي حالة وجودها، نجد أن كل فرد في الأسرة منشغل بهاتفه ولا يعير أهمية للمتحدث، ركافة الأساليب التفاعلية الشفاهية وارتكازها على ميولات فردية يحاول الفرد إبراز ذاته من خلالها)، وغير من المظاهر الاستلاكية ذات طابع الاجتماعي التي ساهمت في نشرها هذه الوسائط في الحياة اليومية داخل الفضاءات الأسرية المحلية وبأخص منها في الأوساط الحضرية. فعلى مستوى التنشئة الاجتماعية نلاحظ تراجع كبير في مساهمة الأسرة الجزائرية في عملية التطبيع الاجتماعي بسبب الانشغالات العملية والاهتمام بالتفاهات الحياتية وترك الأبناء لهذه الوسائط لتحل محلها في تربية وتعليم وصقل المهارات الاجتماعية" فبظهور هذه الأخيرة (وسائط التكنولوجيا)، أصبحت الأسرة تواجه "العديد من التحديات والتي أدت إلى قصور دورها في تربية الأبناء الأمر الذي أدى إلى انحسار في كثير من الوظائف الملقاة على عاتقها، منها التي تتعلق بالتنشئة الاجتماعية فقد أصبحت الوسائل المعاصرة هي التي تشكل العقول وتصوغ المفاهيم التربوية والاجتماعية مما أحدث اضطرابات في شخصية الأبناء انعكس على سلوكياتهم وقيمهم وقلت قدرة الأسرة على التفاعل الكامل مع أفرادها." (سعد الجالي، 2021، ص 270)

من خلال هذا الطرح يمكن القول أن الوسائط التكنولوجية لها تأثير متباين من وسط أسري إلى آخر على مستوى العناصر المذكورة آنفاً، غير أن هذه الوسائط كان لها أثر كبير على بنية السرة الجزائرية على مستوى (الاتصال والتواصل، والقرب المكاني وحتى الجسدي، وسياقات التفاعل الرمزي والطقوسي)، حيث عملت هذه الوسائط على تفكيك هذا التلاحم الاجتماعي وغيرته بأثر افتراضي يخطف أنظار (الكبار والصغار)، فلا يخلو وسط أسري من هواتف ذكية ذات تطبيقات متنوعة. وعليه يتجلى الأثر الاجتماعي عبر تراجع وتيرة التواصل والتفاعل، التلاحم الاجتماعي، سطحية العلاقات والروابط إضافة إلى بعض المشاكل المتعلقة بالعنف والخيانة الزوجية، والتنمر الافتراضي، وفضح خصوصيات الأفراد وغيرها من المشاكل ناتجة عن الاستخدام المتزايد للوسائط التكنولوجية.

أما نفسياً، فإن هذه الوسائط خلقت نوع من الاضطرابات السلوكية لدى أفراد الأسرة الجزائرية بفعل مضامينها ورسائلها التي تقدمها والتي تحتوي على إيحاءات وإشارات لها بجوانب السلوك الشاذ، فالفرد الجزائري (ذكر كان أو أنثى)، يعيش حالياً اضطرابات نفسية بفعل هذه الوسائط، ودليل ذلك يتضح عبر الاستخدام المتزايد لهذه الوسائط التي لم تعالج مشاكل الفرد (المراهق أو بالغ أو الطفل)، بل زادت من حدتها وتنوعها، فالعيش في واقع افتراضي يخلو من (الواقع الملموس)، يدخل الفرد في دوامة من الاضطرابات والأحزان خصوصاً فيما يتعلق بعلاقاته مع الجنس الآخر Opposite Sex فأحياناً لما تكون تجارب بناء علاقات عبر الواقع الافتراضي فاشلة تسبب للفرد اضطرابات نفسية (كالحزن، الخوف من الفقد، القلق، الاكتئاب وغيرها من المشاكل النفسية) "إن اضطراب السلوك هو ظاهرة اجتماعية نفسية تنتاب الفرد نتيجة لوجود خلل أو تلوؤ أو مرض في الطبيعة التي من خلالها يتصرف الفرد أو يتحرك وييدي نشاطه في المجتمع. وهناك من عرف اضطراب السلوك بأنه حالة سلبية تؤثر في الشخصية الإنسانية وتجعل من هذه الشخصية غير متكيفة في المناخ أو المحيط الذي توجد فيه بسبب أن ممارساتها تتحرف عن الممارسات السوية التي يقرها المجتمع ويعترف بها. كذلك عرف بعض العلماء وعلى رأسهم إدوين ليمرت Edwin lemert في كتابه الموسوم بالمرض الاجتماعي Social Pathology بأن اضطراب السلوك هو حالة من حالات المرض الاجتماعي يتسم به الفرد غير السوي بسبب تعرضه إلى اضطرابات فيزيولوجية ونفسية أو اجتماعية تؤدي به إلى أداء حركات لا يقبل بها المجتمع بل يعدها ضرباً من الجنون أو المرض الذي يحتاج إلى تشخيص وعلاج." (ياسين هرزاني، 2005، ص 42-43)

لقد ساهم الاستخدام المتزايد واليومي للوسائط التكنولوجية في إنتاج أثر على الجوانب النفسية على حياة الفرد خصوصا على مستوى (شخصيته، تصرفاته وانطباعاته وميولاته تجاه نفسه وتجاه الآخر)، ففي خضم التسارع المتزايد للتغيرات والتحولات المستمرة أصبح هناك انتشار واسع للأمراض النفسية المختلفة والتي أرجعها بعض العلماء في علم النفس إلى نتائج استخدام التكنولوجيا الحديثة بوسائطها المتعددة. وبذلك يتمظهر التأثير في جانب النفسي على مستوى (الشخصية والسلوكيات، انتشار الأمراض النفسية، العزلة والاضطرابات المختلفة)، وغيرها من التأثيرات ذات طابع النفسي حيث "يواجه علماء النفس والاجتماع مشكلات يصطلح على تسميتها بالسلوك غير الطبيعي أو ما يسميه الناس في لغتهم اليومية بظاهرة الإجرام والعنف وحوادث الاغتصاب وتقشي المخدرات وطقوس تعبدية غير مألوفة، ويرأى هؤلاء العلماء أم مثل هذا السلوك يتأتى نتيجة افتقاد التوجه في حلقات التنشئة من الأسرة وصولا إلى الإعلام ووسائله، التي أخذت هذه الأخيرة تختزل الإنسان في بعده الاستهلاكي بتضخيم الجانب اللذوي وتعزيز قيم السوق والانتهازية على قيم التعامل الإنساني الخلق، عندما أخذت تثير فيه قيم متع عديدة، متعة الأكل، متعة الجنس، متعة حب الظهور، متعة الأنوثية، متعة الرجولة، متعة العنف، متعة اللامبالاة، متعة التماهي بجماليات الشاشة وأبطالها." (طريه، 2011، ص 52)

أما في الجانب الصحي فيرتبط أثر الوسائط التكنولوجية بمسألة المرض والإصابة الجسدية بفعل التعرض المستمر للمضامين الإعلامية المختلفة، فالاستخدام اليومي لا يخضع لمعايير صحية، فنجد أن الفرد يستخدم هذه الوسائط بطريقة فوضوية غير مراعي مخاطرها على صحته الجسدية خصوصا على مستوى (حاسة البصر، والعمود الفقري)، فقضاء وقت طويل في تصفح المواقع الاجتماعية عبر الهاتف يؤثر سلبا على حاسة البصر ويسبب بعض الاضطرابات التي لها صلة بنقص النظر وانحناء الظهر، وغيرها من المشاكل الصحية الأخرى، فأثر البيئة الافتراضية يطال جميع جوانب حياة الفرد في طبيعتها (صحة الجسدية)، فالإنسان يتأثر بمختلف المثيرات (داخلية كانت أو خارجية)، وهذا التأثير يختلف في درجاته وتنوعه من نمط ثقافي إلى آخر كون أن المكتشفات هي عناصر ثقافية تعبر عن (نوع التكنولوجيا المستخدمة في عملية الاتصال والتواصل)، لذلك فالتصورات الاجتماعية للمرض تختلف باختلاف الأساليب الحياتية الثقافية وطرق توظيف التكنولوجيا في الحياة المعاشة "فعلماء النفس يرون أن أسلوب الحياة وما يرتبط به من إجراءات وقائية يرتبط بمدلولات فردية *délibérations individuelles* أكثر مما يرتبط بالإطار الاجتماعي للمعتقدات حول الصحة. وهذا ما ينجر عنه تبني بعض الأنماط السلوكية خطيرة تقضي في الغالب إلى زيادة في احتمالات الإصابة بالمرض". (قيرة وآخرون، دون سنة، ص 51-52) يرتبط المرض أو الإصابة بصعوبة تحقيق تكيف مع ظروف التي تطرحها البيئة، وفي هذا السياق فالبيئة الافتراضية تشكل مصدر مباشر للإصابة بالمرض بسبب ما تعرضه من مضامين تجعل الفرد ينصهر بصورة سلبية متناسيا حجم التأثير الذي تسببه على صحته الجسدية، ومنه يمكن القول أن درجة الإصابة بأعراض مرضية بسبب الاستخدام اليومي للوسائط التكنولوجية يختلف حسب حجم الاستخدام وظروف الحياتية التي يعيشها الإنسان.

ومنه، فللوسائط التكنولوجية أثر بين وجلي على صحة الأسرة الجزائرية ويتمظهر ذلك على مستوى (الروابط والعلاقات الأسرية، التفاعل والتواصل اليومي، القيم والمعايير، أساليب التنشئة والتعليم، العناية الصحية والجمالية بالجسد)، أما على المستوى الفردي فيتمظهر أثرها على (شخصية الفرد وانطباعاته وميوله وأذواقه تجاه نفسه وتجاه الآخر، وصحته النفسية والجسدية) "فالأسرة تتأثر بها تفرضه مواقع التواصل الاجتماعي على أفرادها؛ حيث تشير الدراسات إلى أن أغلب الأسر التي يستخدم أفرادها مواقع التواصل الاجتماعي، هم من يعانون ويتأثرون بأضرارها، والتي تنعكس على الأبناء من النواحي الدينية والأخلاقية والقيمية والاجتماعية والنفسية والصحية، وأن من أبرز أضرارها أنها تبني السلوكيات السلبية، والأخلاق المنحرفة، والصدقات التي تتعارض مع قيمنا الدينية وتقاليدينا الاجتماعية، إضافة إلى الانطواء والعزلة وافتقاد بعض المهارات الاجتماعية كعدم القدرة على التواصل مع الآخرين أو إقامة الصداقات، كما قد يتأثر المستوى الدراسي والقدرة على التركيز والانتباه إضافة إلى بعض الآثار النفسية، مثل فقدان القدرة في التعبير عن نفسه وقلة ثقته بنفسه" (مطالقة وعلي العمري، 2018، ص 266) ومن وجهة نظر أخرى تشير "دراسات إلى أن هذه المواقع تبني أنماط حياتية تتميز بتنمية النزعة الفردية لدى الأبناء، حيث يجد الشاب المتعة في الانفراد والتمركز حول الذات، مما يؤدي إلى اللامبالاة وإهمال العلاقات الاجتماعية مع الأسرة، والانسحاب من الأنشطة الاجتماعية والأحداث الجارية؛ لإقامة علاقات مع الآخرين

عبر الشبكة والتي تعتبر أكثر تحررا من المعايير الاجتماعية وأكثر إثارة وأقل خطورة، فيضعف ارتباطه بأسرته التي كان لها دور الرقابة، فتتحرف أخلاقه ويتشرب القيم والأفكار الغربية مما يؤدي إلى نشر الإباحية والرغبة الجامحة في إشباع رغباته وغرائزه. " (مطالقة وعلي العمري، 2018، ص 267)

الخاتمة:

كإجابة على الأسئلة المطروحة، تعد الأسرة الوحدة الاجتماعية المسؤولة عن تنمية الجوانب الاجتماعية للطفل عبر عملية التنشئة والتطبيع، وهي بذلك تخلق عبر فضاءها جو لوعي وفهم أداء الدور الاجتماعي يتناسب مع قيمها ومثلها السائدة، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال التعلم الاجتماعي Social Learning الذي يساهم في تنمية المهارات الاجتماعية للطفل والتي بدورها تكسبه المكانة الاجتماعية والاعتراف من طرف الآخر " فعلمية التطبيع أو التنشئة الاجتماعية (تحويل الأفراد إلى عناصر اجتماعية Socialization Process)، تهيئ الصغار أتوماتيكيا للعب تلك الأدوار التي يجد المجتمع نفسه على استعداد لتقديمها لهم. والمجتمع يمكن أن يعلم صغاره قيما سليمة مثل الاستقلال وتحقيق الأهداف Achievement فإنه عندما يكبر، ويجد الفرصة المناسبة، يمكن أن يغير المجتمع تغييرا جذريا ولا يبقى عليه. ومع ذلك فإن هناك بلا شك بعض الميول في الصغير لتعلم عادات الماضي والعمل على تخليدها. " (الأخرس، 1972، ص 106-107)

وفي ظل التغيرات الحاصلة تسعى الأسرة الجزائرية لمسايرة هذه التحولات بما يناسب ظروفها الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية والنفسية، فعلمية التنشئة الاجتماعية أصبحت خاضعة لمتطلبات العصر الحالي، فتلك الهيمنة المطلقة للأب على شؤون أفراد الأسرة تضاءلت واختلفت ملامحها بفعل هذه التغيرات، فأصبحت الأسرة الجزائرية مدعوة لمراجعة دورها بما يتناسب مع وضعية أبنائها، حيث أضحي أسلوب الحوار هو الأسلوب الأمثل في عملية التنشئة لكي تحافظ الأسرة الجزائرية على استقرارها غير أن هذه المساهمات في بناء مطابقة اجتماعية بين القيم المتوارثة وتغيرات المستمرة خلقت مشاكل ومخاطر كثيرة أصبحت تهدد بنية الأسرة الجزائرية ويتمثل ذلك في الاستخدام المتزايد للوسائط التكنولوجية التي صنفتم ضمن البيئات الاجتماعية الافتراضية المسؤولة عن شؤون الأفراد الحياتية فهي بمثابة المرشد نحو التحرر من التقاليد والأعراف، حسب تصورات فئة المراهقين والشباب، فهذا الاستخدام يمكن وصفه باللاعقلاني لدى بعض الفئات بسبب الانبهار بما تعرضه من مضامين حول ثقافات غريبة ومواضيع تستهدف القضاء على القيم المحلية واستبدالها بأخرى تدعو إلى ثقافة (العري، وإظهار مفاتن الجسد، وإشباع الشهوات الجنسية)، والتي من آثارها عزل الفرد عن أسرته وتوجيهه نحو علاقات افتراضية غير واقعية، وهذا ما انعكس سلبا على الأسرة الجزائرية (اجتماعيا).

أما عن أبرز الوسائط التكنولوجية المستخدمة بكثرة فنجد أن الهاتف الذكي Smart Phone يحتل صدارة هذه الوسائط، بفعل ما يقدمه من تسهيلات للولوج إلى تطبيقات متنوعة والدخول للمواقع والشبكات الاجتماعية، فحاليا نشهد ظهور لأحدث الهواتف الذكية وبأسعار خيالية، إلا أن ذلك لم يمنع الأفراد في المجتمع الجزائري من اقتنائها عبر عدة أساليب (عبر الاقتراض، أو شرائها بالتقسيط)، فلا نجد اليوم داخل الأسرة الجزائرية فردا لا يمتلك هاتف ذكي حتى الأطفال الصغار، هذا ما كان له أثر سلبي على الأسرة في مجالات التنشئة والتعليم والعلاقات الأسرية. أما عن طبيعة نتائج الاستخدام اليومي لهذه الوسائط التكنولوجية يمكن وصفها بالسلبية بسبب آثارها التي شملت كل جوانب حياة الفرد خصوصا منها (الصحة الجسدية، النفسية، الاجتماعية والثقافية)، فقد سببت هذه الوسائط أثر على الجسد الفرد وصحته النفسية والتقليل من نسبة مشاركته الاجتماعية في وسطه الأسري وحتى في الوسط الاجتماعي فهذه الوسائط أنتجت (مفهوم الذات والفردانية) حيث " يقود كل تغير في الاقتصاد وفي المجتمع إلى تغير في الشخصية كذلك وتتمظهر هذه التغيرات بالخصوص في فئات اجتماعية بعينها أو في مجموعة مهنية ما أو في فئة عمرية أو ثقافة فرعية أو في نمط عيش محدد أو في وسط ما، يتطور إذن نوع جديد للشخصية، يؤثر إلى حد كبير في سلوك الناس وفكرهم وشعورهم وممارساتهم. ليس السلوك وحده هو الذي يتأثر بهذا النوع الجديد للشخصية، بل أيضا تمثل القيم والصورة التي يحملها المرء عن نفسه وعن الآخرين والمحيط والمستقبل والإمكانات الذاتية وحدودها التي تميز هذا النوع الجديد من الشخصية بالمقارنة مع الأنواع الأخرى المعروفة في وسط ما.

ويكون لتكرار ظهور هذا النوع الجديد للشخصية نوع من الاستفزاز الذي يسمح للمنتسبين له بالاختلاف الفعلي عن الآخرين (أنا هو أنا، طالما أن أنا هو أنا). (فونك، 2006، ص 19)

ما يمكن إضافته، هو أن الوسائط التكنولوجية عملت على تفكيك الروابط الاجتماعية وبأخص منها الأسرية بسبب إدمان أفراد الأسرة على استخدامها وتوظيفها في مجالات توصم مستخدمها بأنه منحرف عن معايير السلوك الصحيح، ويتمظهر ذلك في أساليب الحديث والمصطلحات المستخدمة وتغييرات المضافة للجسد والتي تعارض قيم الأسرة، صف إلى ذلك أن هذه الوسائط عملت على تغيير نمط اللباس لدى الأفراد باستحداث أنماط أخرى تميل لإظهار مفاتن الجسد. فبالنسبة للأسرة الجزائرية عرفت تغييرات كثيرة مست (طبيعة العلاقات والأدوار، التفاعل والتواصل اليومي، القيم والمعايير)، وكل ذلك يشير إلى إسهام التكنولوجيا الرقمية في بناء حياة الأفراد وفقد أيديولوجيتها الخاصة.

قائمة المراجع:

- عباس إبراهيم أحمد (2013)، الأنثروبولوجيا الميدانية- الإجراءات والتطبيقات، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- إسماعيل قيرة وآخرون (دون سنة)، التصورات الاجتماعية ومعاناة الفئات الدنيا، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة.
- غيدنز أنتوني (2004)، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، ط4، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- طرييه مأمون (2011)، علم الاجتماع في الحياة اليومية- قراءة سوسيولوجية معاصرة لوقائع معاشة، ط1، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.
- فاطمة بلمعمر (دون سنة)، أسلوب الحياة وتأثيره على الثقافة الاستهلاكية عن الشباب.
- حاج حمو زهية بن عبد الله (2015)، الجسد والجنس، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران.
- نبيلة داوي (دون سنة)، الثقافة الأسرية وعلاقتها باستمرار الفتاة الجزائرية في التعليم العالي، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر.
- بدير ماهر إيناس ماهر بدير و عبد العاطي راغب رشاب عب (2021)، المؤثرات الاستهلاكية وعلاقتها بالتوجه نحو التخطيط الاستراتيجي للدخل الهالي للأسرة، المجلد 37، العدد (02)، المجلة المصرية لاقتصاد المنزلي.
- خوجة وازي طاوس ويوسف عادل (2013)، وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الاتصال بين الآباء والأبناء- الانترنت والهاتف النقال، نيودجا، ورقة مقدمة في فعاليات الملتقى الوطني الثاني حول (الاتصال وجود الحياة في الأسرة)، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.
- الجالبي سعد أمينة (2021)، المشكلات الناتجة عن المتغيرات التكنولوجية الحديثة على التنشئة الاجتماعية للأبناء، المجلد 01، العدد (153)، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية.
- نوري ياسين هارزاني، (2005) الإعلام والجريمة، ط1، كوردستان، مطبعة صلاح الدين.
- مطالقة أحلام و علي العمري رائفة، (2018)، أثر مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من وجهة نظر طلبة جامعة اليرموك في ضوء بعض المتغيرات، المجلد 45، العدد (04)، مجلة دراسات، جامعة اليرموك.
- الأخرس صفوح (1972)، العلوم الاجتماعية- طبيعتها، مبادئها، طرائق بحثها، ط1، دار الفكر.
- فونك راينر (2006)، الأنا والنحن- التحليل النفسي لإنسان ما بعد الحداثة، ترجمة حميد لشهب، ط1، بيروت، جداول للنشر والترجمة والتوزيع.
- Rappaport Roy، (1999). Ritual and religion in the making of humanity, first published, United Kingdom: press syndicate of the university of Cambridge.